مراثي " محمد الدرّة " في الشعر الجزائري الحديث . دراسة في الموقف والتشكيل
" درة الشهداء " للزبير درودوخ أنموذجا

د. مدوسي كراد
جامعة ميلة

الملخص:

تقدم مرثية " درة الشهداء " للشاعر الجزائري الزبير دردوخ صورةً لحركة شعر انتفاضة الأقصى، فعلى مستوى الموقف، صدرت عن موقفٍ سياسي مقاوِم، كانت له تجلياتُه من التعريض بالخذلان العربي، وإدانة الهجمة الصهيونية الشرسة، وتصوير استشهاد الدرة، والدعوة إلى تحرير القدس انطلاقاً من رؤية متفائلة بالنصر والتحرير. وقد كان لهذا الموقف المقاوِم أثرُه الجلي على أدوات التشكيل لهذه القصيدة على مستوى اللغة، والتصوير، والإيقاع، والبناء.

الكلمات المفتاحية: مرثية درة الشهداء، الزبير دردوخ، دراسة في الموقف والتشكيل.

Résumé:

Offres Elegy, "Mohammed al-Dura" "martyrs Dora" du poète algérien Zubair Derdokh image du mouvement des Poésie -Aqsa Intifada, au niveau de la position, délivré par la position politique résistant, il a eu des manifestations d'exposition arabes ont trahi, , en décrivant le martyre de al-Dura, l'appel à l'éditeur Jérusalem à partir d'une vision optimiste de la victoire et de la libération. Cela a eu une position résistant à l'impact évident sur les outils de configuration pour ce poème sur le niveau de la langue, la photographie, le rythme et la construction.

Mots-clés: Mohammed al-Dura. Zubair Derdokh .Position et la composition de la poésie

مقدمة:

يمثل الأقصى عنوان نضال الشعب الفلسطيني في مقاومته للمحتل الإسرائيلي، فالأقصى كان وما زال قلب فلسطين النابض، وشريان العزة والكرامة العربية والإسلامية، وهو مفتاح الحرب والسلام في المنطقة العربية والعالم الإسلامي عبر العصور. فلطالما كان الأقصى عنوان النضال العربي والإسلامي، خاصة منذ الهجمة الاستعمارية

الغربية الأولى على فلسطين وباقي بلاد الشام، التي أخفى أصحابها مطامعهم تحت عباءة الدين وسموها باسم الحروب الصليبية؛ حيث أصبح الأقصى رمز وحدة العرب والمسلمين للوقوف في وجه تلك الهجمة وما تبعها من حملات، كما أصبح مقياس عزتهم، أو دليل فرقتهم وهوانهم على الناس.

أما اليوم فإن فرقة العرب والمسلمين وتشرذمهم في العصر الحديث هي التي أتاحت لليهود الهيمنة على الأقصى والتهام فلسطين وبعض البلاد العربية المتاخمة، أما صلاح الدين بطل التحرير فلم تحمل به النساء بعد. وما زاد في عمق ومأساة نضال الشعب الفلسطيني، أن جُعلت الطفولة البريئة تشارك الأقصى عذاباته، وتزاحمه في فضح جرائم المحتل، وإظهار عجز المسلمين والعرب، أو فلنقل تخاذلهم عن نصره الأقصى والمدافعين عما تبقى من كرامته من الفلسطينيين العزل.

لقد كان مصير " محمد الدرة " الذي شهده العالم بأسره أنموذجًا يمثل الطريقة التي تغتال بها إسرائيل الطفولة البريئة، بدم بارد، وكان الشعراء وبعض الشرفاء العزل وحدهم في ميدان نصرة الطفولة في معركة الدفاع عن الأقصى، حيث توزعوا ما بين مستصرخ للنجدة، يمجد المنتفضين ويشيد بجهادهم وعازف على دور الشفقة على الطفولة البريئة، يصور لحظة اغتيالها ، يحاول جاهدا بعث الضمائر الميتة.

لقد انفجرت انتفاضة الحجر الثانية، صيف عام 2000، والتي عدت انتفاضة الأقصى، والقدس، وكل العرب، وقد أصبحت صورة الطفل محمد الدرة رمزاً لتلك الانتفاضة، وانثالت من حولها الأشعار، في صورة طفل يحتمي بأبيه، يختبئ في خاصرته، والأب يرد عنه العدوان بيده العارية، ولكن رصاص الغدر يأبى إلا أن يردي الطفل في حضن أبيه. فأصبح **محمد الدرة رمزا وأيقونة لانتفاضة الأقصى المباركة.**

1- مراثي محمد الدرّة في الشعر العربي الحديث:

لقد غدا الشهيد " محمد الدرة " رمزاً لانتفاضة الأقصى المبارك، وجسدت القصائدُ التي خصته بالاهتمام والرثاء صورةً لحركة شعر انتفاضة الأقصى المباركة.

فقد كان محمد الدرة محورا رئيسيا أساسيا في تجارب الشعراء، جاءت تلبيةً لانتفاضة الأقصى التي تفجّرت بتاريخ 2000/09/28م، وما زالت متّقدةً، حيث كان المد الشعري الذي واكب الانتفاضة أكثر وأوفر حظا تدعيما لقيمة الدور الذي تنهض به الكلمة المُبدعة شـــعراً في دعم الحجر الفلسطيني المناضل.

ولقد تنوّع شكل هذه التجارب بين الشعر العمودي، وشعر التفعيلة، وقصيدة النثر. وبعضُها لشعراء كبار، وأخرى لشعراء معروفين، وثالثة لأصوات شعرية بدأت تشقّ طريقها على دروب الإبداع.

وقد أصدرت مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ديوانا شعريا ضخما شارك فيه مئات الشعراء العرب بقصائدهم عن الطفل الفلسطيني محمد الدرة الذي استشهد برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي.

وكان ديوان محمد الدرة لمؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري –مقرها الكويت–المصدر الأساس الذي رجعتُ إليه في هذا القسم، فهو وقد جمعت هذه المؤسسة معظم القصائد التي قيلت في استشهاد الطفل محمد الدرة، في ثلاث مجلدات من القطع الكبير[1].

فانهالت القرائح العربية من كل الأقطار تنشد وتغني بكاءً في رثاء الطفل الشهيد، ولقد تفاوتت هذه التجارب فنياً، ولكنّ ما يوحِّدُها تمحورُها حول استشهاد الفتى الدرة، وكونُها تنتمي إلى الأدب المقاوِم بكلّ مفرداته المكرّسة.

فقد صدَرَ أصحابها فيها عن موقفٍ مقاوِم، له أطيافُه المتنوعة، فمن تعريضٍ بالموقف العربي المتخاذل، إلى إدانةِ الهجمة الصهيونية الشرسة، إلى تصوير استشهاد " الدرة " واغتيال براءته، بالإضافة إلى الدعوة للجهاد، انطلاقاً من رؤية متفائلة بالنصر والتحرير، تصل أحياناً– حدَّ اليقين[2].

على الرغم أن محمد الدرة وقضية اغتياله بتلك الطريقة أكبر من أن تكتب شعرا وأدبا، وهذا يتفق مع مَقولة الشاعر عبد العزيز المقالح، حين اعتذر عن كتابة قصيدة الانتفاضة الأولى؛ لأنّ أطفال الحجارة سرقوها من أقلام الشعراء، وكتبوها بالأيدي والأقدام المكسورة. فالشعرُ عنده لا يُكتب بالكلمات، والصورةُ الشعريّة ليست تركيباً لغوياً فحسب، لكنها قد تكون موقفاً عظيماً، وقد تكون حركةَ احتجاج صامتة [3]

لقد شكّل مشهد استشهاد "محمد الدرة" وقَصديّة العدوّ في اغتيال طفولته، إدانةً لصور التخاذل والعجز العربي، مما دفع الشاعر المغربي محمد المتقن في قصيدته " الدم المطلول " أن يطلق صيحة استغاثة وهي صرخةٌ تقطر مرارة، وتضج بالسخرية من حالة التردي النضالي العربي الذي يجعل الدم الفلسطيني عارياً وحيداً بلا دعم في هذه الحرب الظالمة:

دمي زيت القناديل

ولاءاتي: أبابيلي

وأحجاري وسجّيلي

غدت قبرا لقابيل

وتكبيري وأياتي

بشائر فجري الآتي

أغيثوني...

أغيثوني...

يصيح أبي ويحميني...!

ويحمي قدسنا الشّما..!

وأقصانا يناديكم:

أيا عرب

ألا هبوا

ألا احموني !![4]

وفي السياق نفسه يناشد الشاعر السوري عامر الدبك محمد الدرة ليقوم ليحرق ذلنا وهوانا عسى أن تنهض وتتجدد خلايانا للنفير، ونتمرد على الموت الذي يجثو علينا، يقول:

يا محمد

قم توسد موتنا

قم فإننا غافلون

جاحدون

نائمون

ميتون

يا محمد

قم فاحرق وسني

وانكسار الزمن

وقم فإنا لسنا ندري

هل ستبكينا البلاد

أم سنمضي عمرنا

في رثاء الوطن[5]

وهذا محمد ماجد الخطاب يصرح بكل حب وثناء في قصيدته " **هذه هي الحرية الحمراء** " أنَّ موت الدرة أبكى كل أهل الأرض والسماء، وأن بموته علّمهم المطالبة بحقـــهم، وعدم الخوف من الجراح والآلام، علّمنا أن السلام حين تسيل منه دماء سلام مزيف مهـــدور، يقول:

أبكيـــت أهـــل الأرض.. بـــل أهـــل الســـماء حتـــــى الـــــذين عيـــــونهم عميـــــاء
علمتنـــــــا أن لا نخـــــــاف جراحنـــــــا كـــــل الجـــــراح لهـــــن فيـــــك شـــــفاء
علمتنـــــــا أن الفـــــــداء شـــــــعارنا وهـــــو الـــــذي شـــــهدت بـــــه الشـــــهداء
علمتنـــــــا أن الســـــــلام مزيـــــــف حـــــين الســـــلام تســـــيل منـــــه دمـــــاء[6]

ويتكئ الشيخ عائض القرني على بائية أبي تمام، وبخاصة على مقدّمتها الداعية إلى الأخذ بأسباب القوة، والتخلّي عن "رصاص الكلام"، والخُطب الجوفاء، حيث يقول:

الســـيف أمضـــى مـــن التهـــريج والخطـــب فـــي متنـــه الحســـم للبهتـــان والكـــذب
والثـــأر يبعثـــه الأبطـــال إن صـــدقوا والمـــوت بـــالعز معشـــوق لكـــلّ أبـــي
لا تنجـــد اللغـــة الفصـــحى مصيبتنـــا ولا الحـــروف ولـــو كانـــت مـــن الـــذهب[7]

ويذكر الشاعر المصري محمد التهامي بأن موت الدرة هو ميلاد عمر جديد للدرة ولآلاف الأطفال على شاكلة الدرة يقول:

إن كنـــت فـــي وهـــج الطفولـــة تـــوأد فلقـــد بـــدأت مســـيرة لا تنفـــذ
ظنـــوا بقتلـــك أنّ عمـــرك قـــد مضـــى فـــإذا بعمـــرك يـــوم موتـــك يولـــد

إن غـــاب منـــا فـــي الفـــداء محمـــد فغـــدا يجـــيء محمـــد وأحمـــد[8]

وتلخص لنا قصيدة الشاعر السعودي إبراهيم عمر صعابي في مرثيته حول محمد الدرة المعنونة بـ " انكسار على بوابة الجرح" من تعريضٍ بالموقف العربي المتخاذل المكتفي بالتسول والتوسل بالصمت والشجب، إلى إدانةِ الهجمة الصهيونية الشرسة، إلى تصوير استشهاد " الدرة " واغتيال براءته، بالإضافة إلى الدعوة للجهاد، انطلاقاً من رؤية متفائلة بالنصر والتحرير، يقول:

مـــن أي أبـــواب الهـــزائم نـــدخل وبـــأي أروقـــة الســـلام نُؤمـــلُ
لـــم يُفســـد المـــاء الطهـــور حماقـــة فـــي الأرض إلا شـــاجب متســـول
يهـــدي – جهـــارا – للعـــدو ســـلاحه والمســـلمون _ مـــن التســـلح _ عُـــزل
حجـــر وصـــاروخ فـــأي تكـــافؤ؟ يغضـــي الوجـــود مـــن الســـؤال ويخجـــل
يـــا قـــادة الاســـلام قـــد بلـــغ الزبـــى ســـيل المهانـــة فاســـتكان المنـــزل
يـــا قـــادة الاســـلام هـــل مـــن وقفـــة بالفعـــل لا بمقولـــة تتحـــول[9]

ثم يخاطب محمد الدرة قائلا:

نســـمات روحـــك يـــا محمـــد أمطـــرت غضـــبا يثـــور مـــدى الزمـــان ويقتـــل
يـــا درة فـــي الأرض تحضـــنها الســـما هيهـــات _ بعـــدك _ فـــي الســـعادة ترفـــل
مـــا مـــت يـــا ولـــدي فأنـــت مخلـــدّ وبكـــل ســـيف قاتـــل تتجمّـــل
فالنصـــر يزهـــر بالصـــمود ويرتـــوي ودم البـــراءة بالتوحـــد يُغسَـــلُ[10]

وهكذا من خلال هذه النماذج اليسيرة من ينابيع الشعر التي فجرتها انتفاضة الأقصى نتبين كيف ينظر الشعراء إلى ما يتعرض له الشعب الفلسطيني ومقدساته، وما يجسدون من صفات المحتل الإسرائيلي الخسيسة، متخذين من صورة قتل الطفل محمد الدرة دليًلا على سادية الصهاينة وتعطشهم للدماء، وكذلك ما يتمنون على العرب والمسلمين فعله لنصرة الأهل وتحرير المقدسات، مازجين ذلك كله بأحاسيسهم الملتهبة ضد هذا المحتل، ومشاعرهم التي تفيض حنوًا تجاه الأهل والمقدسات.

2- فلسطين في الشعر الجزائري الحديث:

رافق الشعر الجزائري قضية فلسطين منذ ظهورها على المسرح العالمي في العشرينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا، ولم يترك الشعراء الجزائريون أي مناسبة لتأييدها والدفاع عنها والتغني بها في المحافل الإقليمية والدولية، وقد تابعوها في جميع مراحلها وأطوارها المختلفة منذ إعلان (وعد بلفور) سنة: 1917م، مرورًا بانتفاضات الشعب الفلسطيني وقد وقف شعراء الجزائر إلى جانب فلسطين والعرب أثناء حرب: 1948 م، ونكسة: 1967 م، ثم تجاوبوا مع انتصارات الثوار الفلسطينيين، وأبطال المقاومة، وأطفال الحجارة، ومحمد الدرة بعد ذلك حتى اليوم، فمن يطلع على النتاج الأدبي الجزائري يلاحظ أنَّ الشعراء الجزائريين لم يكونوا معزولين عن قضايا أُمتهم العربية، على

الرُّغم من الجدار الحديدي الذي ضربه حولهم الاستعمار الفرنسي منذ الاحتلال سنة: 1830 م، وحتى الاستقلال سنة :1962 م، لأنَّ صلة الشاعر الجزائري بالمشرق العربي وقضاياه ومشاغله صلة وطيدة وعريقة، وتأتي قضية فلسطين في الصدارة، بِحيث لا نغالي إذا قلنا كما قال عبد الله ركيبي عن الحضور المكثف لفلسطين في الشعر الجزائري " لا نغالي إذا قلنا أنّ الإنتاج الأدبي الجزائري شعرا ونثرا في القرن الماضي دار في معظمه حول ثلاثة محاور: الوطنية، والعروبة، والوحدة العربية وفلسطين"[11].

إنّ القضية الفلسطينية قضية دامية ومؤلمة ساكنة في كل قلب عربي، وخاصة الذين خدموا قضية أمتهم العربية بشعرهم الملتزم والكلمة الأمينة الصادقة، وحملوا في نفوسهم شحنات الرفض والتمرد على العدو وظلمه. إن الشعر شكل من أشكال الثقافة وسلاح من أسلحة المناضلين، والشاعر الجزائري الحديث والمعاصر في الوطن العربي أكد حضوره وفعاليته على الساحة الأدبية وعلى الساحة النضالية، إن جو شعرائنا الشعري هو عالم المأساة الفلسطينية المتمثل في النفي من فلسطين والمعاناة اليومية خارجها، والاغتراب واليأس.

فنجد عبد الحميد بن هدوقة متضامنا مع أصحاب القضية متحسرا على ضياع فلسطين من أيدي العرب الذين انقادوا وراء العهود الكاذبة وأغوتهم الخطب الرنانة، يقول:

كان الزمان صغيرا

و الشعوب غريرة

بالخطب الكبيرة

وكان بيع و مساومة

وكانت كؤوس مريرة

والجدود و العهود

والبنت الصغيرة

لم تتحرر بالرغم من مرور السنين[12].

لم تتحرر فلسطين من قيود العبودية والاستعمار، فسيطر اليأس على أصحاب هذا الحلم الكبير، لذا نجد الشعراء ساخطين على الحكام الذين باعوها وساوموا اليهود عليها.إذ بقيت فلسطين أسيرة لم تجد من يفك أسرها، وأصبح تحريرها حلما مستحيلا ومفقودا، يقول الشاعر في ذلك:

واستمرت الأغنية

نفس الأغنية

لتحرير الأخت

العربية

بالعهود

بأسلحة عاد و ثمود

ومضت السنون

والحكام الأقدمون

وتحررت أمم و شعوب

ولكن الأغنية

ما زال نغنيها إلى متى نغنيها ؟

لم نغنيها !

للحلم المفقود[13].

ويقول محمد الأخضر عبد القادر السائحي مصورا ثورته وسخطه، ورفضه لسياسة الحكام الذين خانوا فلسطين وشعبها على لسان طفل فلسطيني:

أبتاه قرأت كتاب الثورة سفرا سفرا

ومسحت فنادقها الحمراء دما مرا

وشربت عصير الغدر كؤوسا

ملأتها أيدي الأعداء نبيذا... عفوا

أعني أيدي الإخوة [14].

لقد خان العرب الثوار ورخصوا دمائهم، خوفا على مصالحهم وزعامتهم، خوفا على مناصبهم، فباعوا وخانوا، يقول:

أنشر صورة من خانوا (تل الزعتر)

أكتب من جبل النار

ذكرى يتلون فيها من غدر الثوار

أكتب بمداد الثورة

رسم الوطن العربي

رسما لا يعرفه الحكام

من مشرقنا حتى مغربنا[15]

في السياق نفسه ينتقد " بوزيد حرز الله " توجهات الحكام العرب الذين قبلوا التسوية مع العدو جريا وراء الأموال والمناصب متخليين عن المبادئ القومية، يقول:

فهذه رسالتي أمامكم موضوعها استقالتي

من منصب يعشقه العرب

و لتشهدوا بأني مواطن

من طينة رافضة

معاندة[16]

ويلقي الشاعر الجزائري باللائمة على الأئمة، ولعله يقصد بهم كل المثقفين الذين تخلوا عن رسالتهم، فكانت النتيجة ضياع مجد العرب، يقول:

فالله صورني

أودعني سماءه الملبدة

أرسلني مزودا بآية الجهاد

أوكلني بشرح ما أهمله أئمة البلاد

تفجري مدينتي

و عانقي اللهب

لترجعي

جميع ما من مجدنا سلب[17] .

ثم يعود مخاطبا الحكام فاضحا لجرائهم وجبنهم بقوله:

يا أيها الذين

تاجروا بعرضنا

ووقعوا عن خزينا

وآمنوا بما يحيك بعضنا لبعضنا

قصوركم

بنوككم

فجوركم

أوراكم مكشوفة

لا تتعبوا أنفسكم

قد يغفر الإله

ما تقدم من ذنبكم

لكنما مدينتي من

جبنكم بريئة[18].

تكشف هذه الأبيات عن وجوه معاناة الشاعر من خلال ألفاظ معينة تؤكد معاني الاغتراب، ويغلب عليها الحسرة – من حكم هؤلاء الساسة والحكام– ، وهمس النفس الباكية، وظهور كآبة وغربة الأنا والمدينة التي تعيش قمة حزنها، والقلق إزاء كل ما يحيط بها. يعلن تمرده عليهم، معيبا عليهم جبنهم، وخيانتهم لقضايا العرب خوفا من الأعداء، فيقول في تحدي شجاع وجريء:

سفينتي يا سادتي لما تزل مسافرة

تعلمت من بحرها ركوب ما أرهبكم

سفينتي وحيدة لكنها مثابرة

حرفتها رغم الردى المغامرة

وأنها ضد الذي أخرسكم

ومرغ أمامكم عزتكم[19].

ونتيجة لهذا الاغتراب والاستلاب يستحضر الشعراء ومنهم عز الذين ميهوبي رمز "صلاح الدين"، القدس والأمجاد الماضية، ويناديه مستصرخا راجيا عودته بعد الذي حلّ بفلسطين:

أيـــــن الشـــــموخ العنتـــــري وهـــــل كـــــلّ الـــــذي كنـــــا رؤى وكـــــرى

ذقنـــــا الهـــــوان .. الـــــذل.. فـــــي بـــــذخ يـــــا ويلتـــــاه ! العـــــار فينـــــا .. ســـــرى!

عـــد يـــا صـــلاح الـــدين ، فـــالبلاء أتـــى والقـــــدس لـــــيل .. ظـــــل معتكـــــرا[20]

فالشاعر هنا يستجدي روح (صلاح الدين) العائدة، بكل ما يمثله صلاح الدين الرمز من مبادئ ورؤى ومواقف وأعمال. فنحن دون صلاح في بلاء وعار.

إنّ الشعر الجزائري عن فلسطين عبّر عن انتماء الجزائري إلى وطنه العربي والإسلامي، بالإضافة إلى امتياز هذا الحضور الشعري بخاصية الاغتراب والاستلاب والضياع، وتعبيره عن معاناة الشعب الفلسطيني والقدس الشريف.

إنّ الشعر الجزائري الحديث قد واكب أحداث فلسطين ونقل لنا صور صادقة لما يجري في الأرض المحتلة التي تشهد تضحيات جسمية قدمها الثوار من أجل الوطن والسيادة العربية. كما أنّ الشعر استطاع أن يلعب دوراً كبيراً في إيقاظ الوعي الوطني والقومي لدى شعبنا العربي داخل فلسطين وخارجها. وبهذا يكون قد خلد مآثر النضال وتغلغل في واقع المجتمع العربي ليصور مقاومته برؤية إنسانية وبإحساس صادق.

3- مراثي محمد الدرة في الشعر الجزائري الحديث:

مرثية الزوبير دردوخ " درة الشهداء " أنموذجا،

دراسة في الموقف والتشكيل

بعد أن وقفنا على نماذج من مراثي محمد الدرة الشهيد في الشعر العربي الحديث والمعاصر والمستلهمة من ديوان البابطين، مع حرصنا على اكتشاف نماذج جديدة غير مألوفة تجنبا للتقليد والتكرار، سنحاول في العنصر

الموالي الحديث عن مراثي محمد الدرة في الشعر الجزائري الحديث، وقد وقع اختيارنا على قصيدة " درة الشهداء[21] " للشاعر الجزائري الزبير دردوخ[22] الفائز بجائزة مؤسسة البابطين في أحسن قصيدة قيلت في الشهيد الدرة.

قد رأينا أنْ تكون الدراسة في محورَين: الأوّل دراسة في الموقف، والثاني دراسة في التشكيل.

أ- **دراسةٌ في الموقف**

من خلال قراءتنا لقصيدة الزبير دردوخ تبين أنه أصدَرَ قصيدته عن موقفٍ مقاوِم، له أطيافُه المتنوعة وهي كالأتي:

- تعريضٍ بالموقف العربي المتخاذل،
- تصوير ووصف بطولات محمد الدرة، ووصف جزاءه،
- الرؤية المتفائلة الحالمة بالنصر والتحرير.

ومن خلال هذه الأطياف الثلاثة ستكون دراستنا للبنية الفكرية لقصيدة " درة الشهداء " للزوبير دردوخ:

التعريض بالموقف العربي المتخاذل:

شكّل مشهد استشهاد " محمد الدرة "، وقَصديّة العدوّ في اغتيال طفولته، إدانةً لصور التخاذل والعجز العربي، فالقصيدة تثير فينا انفعالات نتحسس فيها الخجل وغياب المروءة من لدن الشعوب والحكام العرب، وبخاصة بعد أن صار الأطفال يتزاحمون على الصفوف الأمامية وبصدورهم العارية إلا من حجارة للدفاع عن مقدساتنا ونحن لا نحرك ساكنا، ويصف الشاعر أمته بأنها الأمة المثقوبة؛ لأن مصيرها يقرر من الخارج ومن الأجانب. يقول الشاعر:

طفـــــلٌ يُـــــدافع بالحجـــــارة عالَمـــــاً ... لمّـــا رأى الأقصـــى يُبـــاع، ويُشـــترى!!
طفـــلٌ يـــرى مـــا لا يـــراهُ الحـــاكِمُو ... نَ، وهـــل رَأَوْا إلاّ سَـــراباً أخضـــرَا؟!!
طفـــلٌ يُرَتّـــقُ أُمّـــةً مغشوشَـــةً ... بدمائـــــه، مُسْتَبْشِـــــراً ومُبَشِّـــــرا
طفْـــلٌ يشـــدّ علـــى الثّـــرَى بدمائـــهِ ... كـــيْ لا يبيـــعَ الحـــاكِمونَ المِشْـــعَرا!!

ويصفها كذلك بالعماء الذي اجتاح الحاكمين كالاكتفاء بإصدار بيانات الشجب والتنديد وهو ما يؤكد فرضية الاستعمار الجديد.

فدفاع الطفل الدرة هنا يمثل صرخةٌ تقطر مرارة، وتضج بالسخرية من حالة التردي النضالي العربي، الذي يجعل الدم الفلسطيني عارياً وحيداً بلا دعم في هذه الحرب الظالمة.

وهذه السخرية التي تطفح بها الأبيات إنما هي نتاج ألم ومرارة أصابت الشاعر لما وصل إليه حال العرب من إهمال لقضية القدس ومسجدها المبارك، فلم يعد يهتم لمعاناة القدس وأهلها ومقدساتها، بل راح ينسج علاقات الود والوئام مع الصهاينة ومن والهم الذين أحرقوا الأقصى ومرّغوا أنف أهله في التراب (يباع ويشترى)، فنافح عن القضية أطفال الحجارة بأجسامهم الصغيرة وحجارتهم العظيمة والوقوف في وجه أعتى حرب عرفها العصر الحديث.

وصف بطولات محمد الدرة:

فخلافا للنماذج الشعرية العربية التي أولت عنايتُها الفائقة في تصوير استشهاد الدرّة، ورسم ذلك المشهد، لاسيما أنّ وسائل الإعلام: المرئية، والمسموعة، والمقروءة قد نهضت بدورٍ مهمّ في ملامسة تلك المواطن العميقة الدافئة فينا، وهي تعرض صور استشهاده لحظةً بلحظة، وكيف تكور متشبّثاً بخاصرة أبيه، وكيف لوّح الأب بيده العزلاء المرتعشة، ولكن عبثاً حاول، فقد استحكمت حلقات الموت.. وعندئذٍ دار بين الابن وأبيه حوارٌ حميمي، قالا بعضه، وصاغ الشاعر العربي من وجدانه ومخيلته أكثره. فإنّ الشاعر الجزائري الزوبير دردوخ، وبعد كشف وفضح عجز وخذلان الموقف العربي، عاد إلى الطفل الشهيد (محمد الدرة) فانبرى يصف ما قام به من بطولات وشجاعة وإقدام، طالبا منا أخذ العبرة منه، فصنيعه يستحيل أن ترقى إليه قرارات قمم الجامعة العربية، بل يذهب في تمجيده إلى أن يسمو بما قام به الطفل الشهيد إلى مصاف خطبة الوداع للرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – أي بعد خطبة الوداع جاءت خطبة الطفل الشهيد محمد الدرة، التي استطاعت إثارة أشجان العرب والمسلمين بقوله:

يـــا درّةَ الأقصـــى وطُهْـــرَ صـــلاتِهِ ... للّـــه كيـــف تَخِـــذْتَ مِنْـــهُ مِنبـــرا؟!

وخَطبْـــتَ فـــي حـــجّ الـــوداع بخُطبـــةٍ ... عَصْـــماءَ.. رتّلَهـــا الزمـــانُ وفَسّـــرا!!

أطْلعـــتَ شـــمْسَ اليائســـينَ بِشَـــهْقةٍ.. ... فَمسَـــحْتَ عـــن أرواحهـــم ليـــلَ الكَـــرَىْ!!

وكتبـــتَ فـــي دنيـــا الشـــهادة سِـــفْرَها!! ... ورســـــمْتَ للمُسْتَسْـــــلمِينَ المَعْبَـــــرَا

بِـــكَ تُقْسِـــمُ الأيّـــامُ لـــوْ منّيْتَهـــا.. ... أمَـــلَ اللّقـــاء مشَـــتْ إليـــكَ القَهْقَـــرى!

كيْمـــا تُعـــانِقَ فيـــكَ مَغْنَـــى خُلْـــدِها ... وتضـــمّ فجـــركَ طـــاهراً مُتَطهِّـــرا!!

أنجَـــزْتَ وَعْـــداً صـــادقاً أعْطيتَـــهُ، ... ذُهِـــل اليقـــينُ لصِـــدْقِه،، وتَحيّـــرا!!

أعطيـــتَ.. لسْـــتَ مُبَـــدِّلاً.. ومُقَصِّـــراً ... فـــي عَهْـــدِه.. والعَهْـــدُ أنْ لا تُنْكَـــرا!!

فهذه الأبيات حفلت بأوصاف وصفات عظيمة لموصوف أصبح المطهر والمنبر والمعبر نحو إحدى الحسنيين، فإما الشهادة وإما الجنة ورضوانها، فالدرة شمس اليائسين والوعد الصادق المنجز.

الرؤية المتفائلة الحالمة بالنصر والتحرير.

تتميز القصيدة برؤيتها الحالمة للطفل الشهيد والشعب الفلسطيني الأبي، فالحلم جاء في رسالة إلى كل الاسرائليين استنبطها الشاعر من تضحية الطفل محمد الدرة، مفاده بأن وجود الاسرائليين في الأراضي المقدسة مؤقت إلى حين مادام أطفال في سن الشهيد محمد الدرة يتعاطون الجهاد ويقبلون على الفوز بالشهادة. لأن فلسطين

لم تخلق إلا للعرب والمسلمين، والحلم في كلمة واحدة يعني أنه سيأتي يوم من يحرر فلسطين من الأجيال اللاحقة مادام " حلم الشهداء وراثي ... " وهذا مقطع من صدقية مقولة بأن حلم الشهداء وراثي:

يـــا وارِثـــي حُلـــمِ الشّـــهيدِ، وعَهْـــدِه ... ومُنـــاهُ مـــا آبَ الزّمـــانُ.. وأدْبَـــرا

عهْـــدٌ بأعنـــاق الشّـــعوب مُعَلَّـــقٌ ... إنْ يُحْفَظـــوهُ غـــدَا بِهِـــم فـــوقَ الـــذُّرَى

فبـــه اسْـــتَنارَ الراشـــدونَ لرُشـــدهِمْ ... وبِنَكْثِـــه رَكَـــنَ الخَـــؤُونُ إلـــى الثـــرى

أنـــتُمْ حُمـــاةُ الحُلْـــم.. أنـــتم ذُخْـــرُهُ ... فاسْتَمْسِـــكوا مـــن قبـــلِ أنْ يَتبخّـــرا

يـــا ليـــتَ أُمَتَنـــا التّـــي شُـــهدَاؤُها ... – لـــوْ حاسَـــبوها، حرّمـــوا عنْهـــا الكَـــرى –

يـــا ليْتَهـــا رَعَـــتِ الـــذِّمامَ.. وحَسْـــبُنا ... مِـــن نَكْثِـــهِ أنّـــا – إذاً – شَـــرُّ الـــوَرَى!!

فالشاعر – وهذه سمة عملية – ليس هتافيا بلاغيا يقع في شراك الحماسة العمياء التي تفضي إلى انتفاخ الشعور الذاتي وضعف اختبار الواقع والحسابات الخيالية والاستهانة بالحواجز الفعلية والتي تجعل الصدمة رهيبة عندما تحل أي هزيمة. إنه واقعي في نزعته التفاؤلية. فهو يوجه خطابه لوارثي حلم الشهداء (محمد الدرة) كي نستفيق ونرعى العهد والوعد والحلم... وإلا فنحن بالخيانة شر الورى.

وكأني بالشاعر يقول: ما الذي سيفعله الشعر إذا تحول إلى نداءات شجب وغضب ونقمة ملتهبة فقط؟ وما هو دور الشاعر الإنقاذي الفعلي إذا كان يشجب الأفعال المدنسة ويصوّر أهوال الشدائد الفاجعة حسب مهما كان هذا الشجب والتصوير رائعا ومخلصا؟. إنّ الشق المكمّل لهذا الموقف هو الحض على النهوض وتصعيد إرادة الإنعتاق وتحشيد رؤى المتلقين في إمكانية تحطيم قيود العبودية وسحق غيلان الشر.

دراسة في التشكيل:

من المؤكد يقينا أنّ أدوات التشكيل هي الوجه الآخر للموقف، لذا كانت الضرورة تستدعي أن نشير إليها، بعد الحديث عن الموقف المقاوِم بتنويعاته المتعددة.

وينبغي التنويه بدايةً أن انتفاضة الأقصى هي امتداد للانتفاضة الفلسطينية الأولى، تلك الانتفاضة التي تركت بصماتها على قصيدة الشعر العربية، فمنحتها تجلّياتٍ خاصة على مستوى الموقف، وشحنتها بمضامين جديدة ، ولغة جديدة، وأساليب جديدة في التعبير، ودخلت بها إلى حداثة جديدة، وهي "حداثة المعاناة والواقعية الثورية [23] ، وهي حداثةٌ تنأى بالقصيدة عن الإمعان في الغموض، والإغراق في الرمزية، وتقترب بها من وعي الجمهور العربي العريض [24]، دون أن تفتح الباب واسعاً لتلك التجارب المُتهافتة، التي لا يمتلك أصحابها سوى النوايا الطيبة.

وقد امتازت قصيدة درة الشهداء بالوضوح دون أن تقع في فخّ سذاجة التعبير، وبساطة الإيقاع وشحوبه، ودون أن تفقد قدرتها على الإيحاء . أي أنها حققت ما كانت ترمي إليه القصيدة المقاومة بحداثتها. فهي لا تقل عن أشهر القصائد قيلا في الدرة والانتفاضة الفلسطينية دفئاً، وحميمية، وشفافية، واتكاءها على تقنية الحلم.

فأما عن بساطتها ووضوحها فدوالها تحتمل مدلولات لا تحتاج إلى تأويل مبهم أو غامض، بل تدرك للوهلة الأولى، وهذا ليس عيبا فيها، بل قصدية المناسبة حتّمت هذا الوضوح لأنها موجهة للجمهور بمختلف أطيافه ومشاربه، ولنتأمل هذا البيت الشعري يقول:

طفْـــلٌ يشـــدّ علـــى الثّـــرَى بدمائـــهِ كـــيْ لا يبيـــعَ الحـــاكِمونَ المِشْـــعَرا!!

فبالرغم من كلماته وعباراته البسيطة إلا أنه عبر عن معنى جليل، و مقصد عظيم، يتجلى ذلك في قوله: (**يشد على الثرى بدمائه**) وهي كناية عن تمسكه بالأرض والوطن حيا كان أو ميتا، فالشاعر استطاع أن يعبر عن دلالة ومعاني جليلة بلغة بسيطة دون حشو ولا تكلف وتصنع. فكان الإيحاء بارزا متجليا تحت جلباب اللغة المعبرة عن القصد المروم.

لقد شاعت الأساليب الطلبية من أمر، ونهي، واستفهام، ونداء في القصيدة، وقد ألفنا أنْ نلاحظ مثل هذه الأساليب التعبيرية في تجارب الشعر المقاوِم بعامة ، وقصيدة الانتفاضة بخاصة، حتى غدت من لوازمها اللغوية، ومن شاء فليرجع إلى "عابرون في كلام عابر" لدرويش، و " تقدموا " لسميح القاسم في الانتفاضة الأولى، ليجد تراكم أفعال الأمر وتكاثرها على نحوٍ مثير للدهشة[25] . ولا يعني ذلك أنهما وقعا ضحيةَ ضجيج الخطابية والشعر السياسي، الذي يفتقر إلى ماء الشعر ، بل يعني أن الانتفاضة قد غيرت لغة الخطاب الشعري في القصيدة الفلسطينية، " وأعطت هذا الخطاب صيغته الآمرة بما تحمله هذه الصيغة من دلالات مترعة بالأمل والحدس العميق. لقد نجحت الانتفاضة حتما في تطهير اللحظة الحاضرة من حالات الإحباط والقلق، وأشعلت في الوعي العربي – والفلسطيني بخاصة – حالة من الحيوية المتفجرة بالفخر والاعتداد بالنفس"[26]

ولقد نأت القصيدة بنفسها أن تقع _ كبعض التجارب الشعرية الموجودة في الديوان نفسه _ ضحية الخطابية المجلجلة، والشعارات السياسية، دون وعيٍ بقيمة الأساليب الطلبية في قصيدة الانتفاضة، فالشعر يجب أن يكون شعراً أولاً، ثم وطنيا ثانيا [27] فمثل هذا الضجيج التَّعْبَوي، الذي يملأ الفم والأذن، يفتقر لماء الشعر وروحه، مما يحُولُ دون ملامسته لتلك المناطق العميقة من وديان قلوبنا، قبل أن يخاطب وعيَنا وعقولنا.

وينبغي أنْ نشير إلى أنّ طبيعة ومناسبة هذه القصيدة، والتي جاءت استجابةً لحدث بعينه، هو استشهاد "محمد الدرة "، كانت تستدعي بعض تلك الأساليب، مثل النداء والاستفهام، باعتبارهما من لوازم الحوار الذي أداره الشعراء بين الشهيد والشاعر، أو بين الشهيد وأمه وأبيه وعشيرته وأمته التي تأويه _ في لقطة الموت. أو التعرض للخذلان والخيانة العربية ... وهذا الحوارُ بأدواته كان وراءَ حيويةِ القصيدة، وتماسك بنائها، خاصة إذا كان مونولوجا

داخليا دراميا كهذه القصيدة. كقوله بأن الدرة أكبر من أن يحويه صدر ولا ثرى موظفا مزيجا من هذه الأساليب في بيت واحد ببراعة جميلة وفائقة:

يـــا دُرّةَ الشـــهداء.. كيـــف يضُـــمّهُ صـدرُ الزمـان؟! وكيـف يحويـه الثـرى؟!!

وقوله محاورا له متمنيا لو كان يملك أكثر من عمر لافتدى به ولا يبالي:

وأســفتَ لمّـا كـان عمـرُكَ واحِـداً!.. لـو كـان أكثـرَ... لاسْـتَبَحْتَ الأَكْثَـرا!!

كان استشهاد " محمد الدرة " هو محور هذه القصيدة وقلبها، لذا، كانت صورة "الدرة" في بؤرة الاهتمام، فتصدى لها الشاعر الزبير دردوخ يشكلها من مجموعة ضخمة من الصور الجزئية ، وكانت الصور التشبيهية سيدةَ الموقف، وحضورُها كان طاغياً على ما عداها. وحين تأملناها، وجدنا جانباً منها يتشكل وفق معايير الصور العصرية، التي تقيم علاقات بين أطرافٍ متباعدة، مما يمنح هذه الصور دهشتَها وطرافتها وقدرتها على التوهج، ويجعلها متسقةً مع الموقف، مثل قوله:

الجـــرحُ أجْـــدَرُ بالعنـــاق.. لأنّـــهُ نـــورٌ توضّـــأَ بالـــدّما.. وتعَطّـــرا

وقوله:

علّمتَنـــــا أنّ الشّـــــهادةَ مَغْبَـــــرٌ ومـــدَدْتَ رُوحـــكَ جِسْـــرَها كـــيْ تعْبُـــرا..

وقد شكلت صوره عنقوداً من التشبيهات المتراكمة في ثنايا القصيدة، التي حاول من خلالها تكوين صورة انتشارية، تسعى إلى استقصاء صورة الشهيد بكل جوانبها. بالإضافة إلى الكنايات والاستعارات المجازية التي حفلت واحتفت بها القصيدة دون مبالغة ولا تصنع.

بقي أن نقول إنّ هذه القصيدة التي كانت تَتَغيّا مخاطبة جمهور عريض، وتسعى إلى تشكيل وعيه النضالي ، قد استغنت تماماً عن توظيف الأسطورة والاعتماد على الرموز، وتجنبت الدخول في دوّامات الحداثة. إلا ما جاء عن قصد وبسابق إصرار فني بلاغي، وذلك في وصف محمد الدرة وتمجيده والسمو به وبما قام به الطفل الشهيد إلى مصاف . خطبة الوداع . للرسول محمد صلى الله عليه و سلم أي بعد خطبة الوداع جاءت خطبة الطفل الشهيد . محمد الدرة . التي استطاعت تحريك القلوب وإثارة أشجان العرب والمسلمين وزيادة إيمانهم بمقدرتهم على إخراج المحتل الغاصب من أرضهم الطاهرة بقوله:

يـــا درّةَ الأقصـــى وطُهْـــرَ صـــلاتِهِ للّـــه كيـــف تَخِـــذْتَ مِنْـــهُ مِنبـــرا؟!

وخَطَبْـــتَ فـــي حـــجّ الـــوداع بخُطبـــةٍ عَصْـــماءَ.. رتّلَهـــا الزمـــانُ وفَسّـــرا!!

أطْلعـــتَ شـــمْسَ اليائســـينَ بِشَـــهْقةٍ.. فَمسَـــحْتَ عـــن أرواحهـــم ليـــلَ الكَـــرَىْ!!

غير ذلك فقد وجاءت – كما أراد لها صاحبها – مصابيحَ تضيء كلّ البيوت ، والعقول، والقلوب. عملاً بنصيحة درويش شاعر المقاومة الأكبر:

قصائدنا بلا لون

بلا طعم، بلا صوت

إذا لم تحمل المصباح.

من بيت إلى بيت

إذا لم يفهم البسطا معانيها

فأولى أن نذريها

ونخلد نحن . . للصمت[28]

لقد انبثقت قصيدة الشاعر من موقفٍ سياسي مقاوِم، وشاعت فيها الأساليب الطلبية على نحوٍ ملحوظ، تسرّبت إلى كثير منها لغةٌ لاهبة، مما وضع أكثرها في مواجهة ابتلاءِ خطابية الشعر المقاوِم . وتجاوز هذه المحنة – ولا شكّ – بحاجة إلى موهبة ، ولباقة، وذوق . . وقد أومأنا – أحياناً – أثناء دراسة الموقف ودراسة اللغة إلى شيء من ذلك

خاتمة:

تقدم مرثية "محمد الدرة " للشاعر الجزائري الزبير دردوخ التي بين أيدينا صورةً لحركة شعر انتفاضة الأقصى، فعلى مستوى الموقف، فقد صدرت عن موقفٍ سياسي مقاوِم، كانت له تجلياتُه من التعريض بالخذلان العربي، وإدانة الهجمة الصهيونية الشرسة، وتصوير استشهاد الدرة، والدعوة إلى الجهاد انطلاقاً من رؤية متفائلة بالنصر والتحرير.

وقد كان لهذا الموقف المقاوِم أثرُه الجلي على أدوات التشكيل لهذه التجارب على مستوى اللغة، والتصوير، والإيقاع، والبناء.

ومما لا شك فيه أنّ انتفاضة الأقصى تركت بصماتها على قصيدة الشعر العربية، فمنحتها تجليات خاصة على مستوى الموقف، وشحنتها بمضامين جديدة، ولغة جديدة، وأساليب جديدة في التعبير، ودخلت بها إلى حداثة جديدة.

يمكن القول بأنّ دراسة هذه القصيدة قد أفضت إلى جملة ملاحظات على مستوى الموقف والتشكيل، يمثل بعضها تكريساً للتقاليد الفنية لتجربة الشعر المقاوِم، ويمثل بعضها الآخر منحىً فنياً جديداً، يتصل بحدث استشهاد الدرة ، وانتفاضة الأقصى المباركة ، وهي على النحو التالي:

- التحام الشاعر الجزائري بخاصة بمشهد استشهاد الدرة،، وبالقضية الفلسطينية والقدس التي تجري في دمائه وعروقه.
- الرؤية المتفائلة في ختام مرثية الدرة ، التي تصل – أحياناً – حد اليقين . فهي تُعدّ في مجملها رؤيةً متفائلة.
- استغناء هذه القصيدة عن توظيف الأسطورة والرمز، وتجنّبها الدخول في دوامات الحداثة سعياً لمخاطبة قاعدة جماهيرية عريضة.

- استعانة الشاعر بتقنيات السرد الحديث لتحقيق بناءٍ عضوي لتجاربهم، مثل المونولوج، والحوار الظاهر، والاستدعاء من الذاكرة، والحلم، والحس الدرامي. والملاحظ أنّ أكثر هذه التقنيات مما يتطلبه مشهد استشهاد الدرة.

المراجع والإحالات:

[1] دعت المؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري كافة الشعراء العرب للمشاركة بقصائدهم في ديوان الدرة بعد حادث استشهاده الذي خلف ردود فعل فلسطينية وعربية غاضبة. واستجاب للدعوة 1682 شاعرا زاد عدد القصائد التي قدموها عن 2200 قصيدة، وانتقت منها لجنة التحكيم القصائد الصالحة للنشر لتقديمها في هذا الديوان. وأعطت لجنة التحكيم الشاعر الجزائري الزبير دردوخ الملقب بفتى الأوراس الجائزة الأولى عن قصيدته "درة الشهداء".

[2] أحمد موسى الخطيب، وهج القصيد، دراسات في الشعر العربي المقاوم، جامعة البترا، الاردن، ط1، 2009، ص: 97.

[3] عبد العزيز المقالح، صدمة الحجارة، دراسة في قصيدة الانتفاضة دار الآداب– بيروت، 1992، ص: 154–155.

[4] ديوان الشهيد محمد الدرة، المؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إعداد عدنان بلبل الجابر، ماجد الحكواتي، راجعه: عبد العزيز محمد جمعة، 2001، ص: 114، ج3.

[5] ديوان الشهيد محمد الدرة، ص: 105، ج2.

[6] ديوان الشهيد محمد الدرة، ص: 234–235. ج3.

[7] ديوان الشهيد محمد الدرة، ص: 86 وما بعدها. ج2

[8] ديوان الشهيد محمد الدرة، ص: 90، ج3

[9] ديوان الشهيد محمد الدرة، ص: 36 وما بعدها، ج1.

[10] ديوان الشهيد محمد الدرة، ص: 38. ج1.

[11] عبد الله ركيبي، فلسطين في النثر الجزائري الحديث، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة ، الجزائر، العدد 27، جوان، جويلية ، 1975، ص: 37.

[12] عبد الحميد بن هدوقة، الأرواح الشاغرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1981، ص: 37.

[13] المصدر نفسه، ص: 38.

[14] مجلة أمال، شعر ما بعد الاستقلال، ص: 231.

[15] المصدر نفسه، ص: 232.

[16] حرز الله بوزيد، مواويل العشق والأحزان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص: 64.

[17] المصدر نفسه، ص:65.

[18] المصدر نفسه، ص: 66-67.

[19] المصدر نفسه، ص: 68.

[20] عز الدين ميهوبي، في البدء كان أوراس، دار الشهاب، الجزائر، ص: 195- 196 -197.

[21] القصيدة مستلة من الموقع الالكتروني لمؤسسة البابطين للابداع الشعري تحت رقم: 46865.
http://www.albabtainprize.org/Default.aspx?PageId=94&pmId=1586&ptId=29

[22] الزبير دردوخ شاعر من جيل التسعينات استطاع أن يتميز بتجربته الشعرية ، فوصفه العديد من المتتبعين للمشهد الشعري الجزائري بفتى المنبر الجميل وشاعر القضية ، إذا صعد إلى المنصة لإلقاء قصائده يشدك بصدقه وبوقع كلماته وبموسيقى قصائده التي تخاطب الضمير الإنساني متخطية حدود الزمان والمكان، سبق للشاعر زبير دردوخ وأن تحصل على عدة جوائز منها جائزة مفدي زكريا وجائزة البابطين عن قصيدته حول الشهيد "محمد الدرة " وقد كرس جزءا معتبرا من تجربته الشعرية للقضية الفلسطينية

[23] نزار قباني، ديوان ثلاثية أطفال الحجارة، منشورات نزار قباني، بيروت، 1988، من المقدمة

[24] انظر: إبراهيم خليل، الانتفاضة الفلسطينية في الأدب العربي، دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1989، ص: 37-49-73.

[25] أحمد موسى الخطيب، وهج القصيد، دراسات في الشعر العربي المقاوم، ص: 115.

[26] عبد العزيز المقالح – صدمة الحجارة، دراسة في قصيدة الانتفاضة، ص: 89.

[27] شاكر النابلسي، رغيف الحنطة والنار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1986، ص: 138.

[28] انظر: محمود درويش. الأعمال الكاملة، المجلد الأول، ط 14، 1996، ص: 54.